القاديانيَّة في دُوَل إفريقيا
نيجيريا أنمُوذَجاً

د. رَفِيع أَوَّونْلا بُصَيْرِيّ الإِجَيْبُوي
مُؤَسِّسُ دار العُلُوم الإِسْلامِيَّة، ومسؤول أكاديميَّة الدُّوئِين الدُّوليَّة في أبوجا - نيجيريا

ازداد نشاط أتباع القاديانيّة بهذه القارة عموماً، ونيجيريا خصوصاً، في الآونة الأخيرة، برغم كلِّ الجهود المبذُولة سابقاً لإبعاد الناس عنها.

لذا تعيّن الحديث عن نشأتها وعلاقتها بالاستعمار، وانتشارها في إفريقيا:

انتحال مؤسِّس القاديانية لنفسه اسم «أحمد» الوارد في القرآن:

التسمية بـ«القاديانيّة» أو «الميرزائيّة» أطلقَها مسلمو شبه الجزيرة الهنديَّة على نحلة «الميرزا غلام أحمد القادياني»[1]، فيُفهم من الاسم الشخصيِّ لمُؤسِّسها أنها: إمّا منسوبة إلى قريته «قاديان» بإقليم البنجاب الهندي؛ وإمّا منسوبة إلى لقبه العائلي: «الميرزا».

والقومُ يُسمُّون أنفسَهم: «الأحمدية» نسبةً إلى «أحمد»؛ بناءً على تحريفهم للكلمة الواردة على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ... ﴾ [الصف : ٦]؛ إذ ادَّعَوْا باطلاً أنّ زعيمَهم هو المشارُ إليه بها.

وحيث أحسُّوا بعدم انسجام الدليل مع القضية؛ زعمُوا أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ظهَر مرَّتَيْن في الدُّنيا: مرةً باسمه «محمّد» للعرب، ثمَّ باسمه «أحمد» للعجم! قالوا: «إنما غلام أحمد: محمّد روحيّاً، وأحمدُ جسديّاً»[2]!

ومسلمو لاغوس- التي ابتُلِيَتْ قبلَ غيرها من مدن نيجيريا- عاملوا أتْبَاعَها بمنطق النِّحْلَة السوفسطائي، فأطلقُوا هم عليها اسمَ: «أَوْمَوْدَيْئِيَهْ» باليوربا، ومعناه: صغار أشقياء، وأيضاً: «أَوْمَوْدِيَهْ» بمعنى: صغار أقليَّة، ومُسمَّيات أخْرَى لا داعيَ لذِكْرِها هنا، وذلك لأنّ أوائل معتنقيها بنيجيريا كانوا يومئذ شباباً يافعين.

ظهور القاديانيّة بمَكيدَة استعماريَّة في الهند:

إنَّ أتباعَ القاديانية، الذين يُسمُّون أنفسَهُم بالأحمديِّين، يختلفُون عن سائر المسلمين في

(١) الميرزا غلام أحمد القادياني: (١٨٣٥م - ١٩٠٨م) (٧٣ سنة) مؤسّس الأحمدية، عندما بلغ الخمسين من العمر ادّعى أنّ الله أوحى إليه وبعثه ليجدّد الدين، وقد باشر الكتابة في المواضيع الإسلامية منذ عام ١٨٨٠م حتى عام ١٨٩٠م، فأعلن أنّ الله قد أرسله مسيحاً موعوداً ومهديّاً منتظراً، وظلّ كذلك حتى وفاته في لاهور/ باكستان بمرض الكوليرا في ٢٦ مايو ١٩٠٨م، مخلّفاً وراءه قرابة ٨٠ كتاباً وفرقة القاديانية الضالة. خلفه ٥ من (خلفاء الأحمدية) حتى الآن، فقد خلفه نور الدين القرشي الذي توفي عام ١٩١٤م، ليخلفه ميرزا بشيرالدين محمود ابن مؤسس الأحمدية، وبقي في منصبه حتى وفاته عام ١٩٦٥م، ليخلفه الميرزا ناصر أحمد الذي توفي ١٩٨٢م، تلاه انتخاب ميرزا طاهر أحمد الذي توفي في ١٩ أبريل ٢٠٠٣م، حيث انتخبت الجماعة ميرزا مسرور أحمد- المقيم في لندن- زعيماً لها، ولا يزال. - موقع ويكيبيديا -.

(٢) مقابلة شخصية مع داعية القاديانية بمدينة أكوري بولاية أوندو: المولوي عليّ جُمعة غِيوا، الخميس ١٤٠٨/١/٢٤هـ.

معتقداتهم؛ فهُم كأتباع البهائيَّة.

كانت نشأةُ هذه النِّحلة بالهند عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م بتشجيع من الاحتلالِ البريطاني، وقد أدخلَتْها بريطانيا كلَّ مُسْتَعْمَرَةٍ لَها لتفريق كلمة المسلمين بها؛ تسهيلاً لمهام الاحتلال، فعائلَة مُؤسِّس النِّحْلَة كانت مواليةً لحكومة الاحتلال، فقد قال ميرزا غلام أحمد: «ووالله! إنَّا رأينَا تحتَ ظلِّها أَمْناً لا يُرْجَى مِنْ حُكُومَةِ الإسلامِ فِي هَذِهِ الأَيَّام»[١]!

دخول القاديانية إلى إفريقيا؛ بما فيها نيجيريا:

لاشتهارِ أتباعِ القاديانيَّة بالتجسُّس لصالح بريطانيا يومئذٍ؛ لم يُمكِّنْها مسؤولُو دولة فرنسا من دخول مستعمراتها بإفريقيا، وظلَّت القاديانيّة تنظر إلى حكومة فرنسا بوصفها عقبةً أمامَها في إفريقيا[٢].

وكان دخولُ القاديانيَّة إلى نيجيريا[٣] بمؤامرةٍ مكشوفةٍ عن طريق لندن؛ إذ تمَّ تسجيلُها بلاغوس عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م تنفيذاً لسياسة الهدم، وعملاً بنظريَّة: فرِّق تَسُدْ، وفيما يلي قصتها:

كان في لاغوس شابٌّ طموحٌ اسمُه: محمّد باسل أغسْطو، كان يُعجبه هو ورفاقُه ما يصلُ إليهم بالإنجليزيَّة من إصْدارَاتِ المجلة الإسلامية اللاهورية، ثم مجلة الأديان القاديانيّة التي كانت تصدر من الهند وتوزَّع من لندن إلى المُستعمرات.

وقد أنشأ أغسطو عام ١٣٣٣هـ/١٩١٤م مدرسةً إنجليزيةً لتُدرِّسَ إلى جانب المعارف الغربيَّة القرآنَ بدلاً من الإنجيل؛ فلم يُشَجِّعْه الاستعمار، بل أُغْلِقَتْ بعدَ مُعاناةٍ، ولكنه ما أن أحسَّ بمحبَّة رجالِ الاحتلالِ لنشاط القاديانيَّة حتى استبشر، فعباً هو ورفاقُه استمارات العضويَّة، وسجَّلوا فرعَ القاديانيَّة لدى حكومة لاغوس الاستعماريَّة عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م.

ثُمَّ سافر الرَّجُل لدراسة الطِّبّ بلندن عام ١٩٢٠م، ولكنَّه تحوَّل للتَّخَصُّص في القانُون ليصبح أولَ مُحامٍ مُسلمٍ بإفريقيا الغربيَّة.

وهناك بالمملكة المُتَّحِدَة رأى أتباع الميرزا غلام أحمد القاديانيّ يختصمون حول طبيعة «النبوَّة» التي ادَّعاها صاحبهم، فوجد الرجلُ من ذلك، وبدأ يُراجع نفسَه ويكاتب رفاقَه، فلمّا رجع إلى نيجيريا عام ١٩٢٣م أخفق في إقناع رفاقِه بضرورة الانسحاب من القاديانيَّة؛ فكان هو الطرودَ في التوبة منها عام ١٩٢٤م، وأنشأ جمعيَّةً بديلةً أسماها بالإنجليزية: «إسلاميك سوسايتي أوف نيجيريا»، ثُمَّ عُرِّبَ اسمُها عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م إلى «الجماعة الإسلامية في نيجيريا»، وتوفّي الرَّجُل في ١٩٧١م مسلماً يؤمن بخَتْم النبوَّة[٤].

وكاد خروجُ ذلك الرجلِ أن يكون نَعْياً مُبَكِّراً لموت القاديانيّة بإفريقيا الغربيَّة كلِّها، ولكنَّ الاستعمارَ البريطانيّ قدَّم لها تسهيلاتٍ ماديَّةٍ ومَعْنَويَّةٍ مكَّنتها من تنفيذ مشروعاتها[٥].

ثُمَّ إنَّه حينَ مُنِحَ الاستقلالُ الشكليّ للأقطارِ المستعمَرة بإفريقيا؛ استطاعت القاديانيَّةُ بإمكاناتها الماديَّة أن تنتعش، أو على حدِّ تعبير مركزها في ربوة الباكستانية عام ١٩٦٢م: «إنّ نيجيريا حظيت بتدفُّق المبشِّرين الأحمديّين المدرَّبين إليها باستمرار»[٦].

---

(١) الميرزا غلام أحمد: الاسْتِفْتاء، ص ٦٣.

(٢) انظر: المستشرق هومبري جي فيشر البريطاني: الأحمدية، دراسات في الإسلام الحديث على سواحل غرب إفريقية، ص ١٢٩، ط ١٩٦٣م، وكان أصلاً رسالة دكتوراه له بالإنجليزية.

(٣) تشير بعض الدراسات إلى أنها دخلت عن طريق ساحل غانا- كما سيأتي-، وأول من وفَدَ هو الحاج مولوي عبدالرحيم.

(٤) اقرأ: خطاب التَّأبين في جنازة أغسطو، بقلم الحاج إدريس أيندي الثاني.

(٥) Fisher :Ibid Pg 5, 8, 97, 173.

(٦) انظر: تقديم وكيل التبشير القادياني بربوة Preface Pg.iv لكتاب الميرزا بشيرالدين محمود بن الميرزا غلام أحمد: (الحركة الأحمديَّة)، ط٢ ن صدر أنجمن أحمدية - بمهجرهم ربوة. وكان الكتاب أصلاً جزءاً من كلمة ألقيت فيما يُسمَّى «مؤتمر ومبلي» للأديان الموجودة بالإمبراطوريَّة

انتشار القاديانيَّة في نيجيريا وتفرُّق أتباعها إلى فرقتَيْن:

إنَّ نيجيريا واحـدةٌ فقط من الدول التي تزيد الآنَ على (٢٠٦) دول مصابة بالنَّبتة الخبيثة (القاديانيَّة)، وفي نيجيريا كانت لاغوس: المَنْفَذَ الأوّلَ لها وقت اضطراب مسلميها؛ نتيجةَ الصراع الدينيِّ الذي أشعله الاستعمارُ بين أهاليها يومئذ؛ إذ خطَّط الاستعمار لتلقين أولادهم الثقافة الغربيَّة على أيـدي المُنصِّرين آنذاك؛ فجعلَها ذلك أرضاً خصبةً لنبتة القاديانيَّة الخبيثة.

وتمَّ استقدامُ أوَّلِ مبعوثٍ قاديانيٍّ من «صدر أنجُمَن أحمديَّـة» بالهند عبـرَ لندن إلى غـرب إفريقيا، وهو المولويّ عبدالرحيم النيَّار- كان أغسـطو لدى وصوله للدراسة بلندن قد التقى به سنة ١٩٢٠م.

نزل النيَّار أولاً في غانـا، ثمّ اجتازها إلى نيجيريا عام ١٩٢١م، وبادر إلى إنشـاء أول مدرسـة إنجليزية قاديانية لَقِيَتْ دَعْماً سَـخِيّاً من رجال الاسـتِعْمار، كما أنه مـن دهائه- لمَّا رأى جمعيَّات المسـلمين متناحرة فـي لاغوس يومئـذ- تحالف مع فرقـة تُدعى: «زمرة القرآنيِّين»، ولكنّ هذا الحلـف انفكَّ عام ١٩٣٤م لعدم رضا الآخرين بالتبعيَّة للأوامر الصادرة من شُـعبَة ابنَ المتنبِّئ.

وأخفقت تلك الشُّـعْبَةَ في إخضاع حلفائها لسلطة «صـدر أنجمن أحمديَّة»، فانقسـم أتباعُهـا منذ عام ١٩٤٠م إلى فرقتَيْن، لكلٍّ منهما وجودٌ في أماكن متفرِّقة بنيجيريا.

فالفرقةُ الموالية لقيادة «صدر أنجمن أحمديَّة» هي المعروفة باسم: «أحمدية البعثة»، ويُسَمُّون أنفسَهُم الآن: «الجماعة الأحمدية الإسـلاميَّة فـي نيجيريا»، وهؤلاء سـارعوا قبيل حادثة الانقسـام إلى إنشاء أول مدرسة إنجليزيَّة قاديانيّةٍ خاصَّـةٍ بهم عام ١٩٣٩م في لاغوس

البريطانيَّة ومستعمراتها، بإنجلترا عام ١٩٢٤م، حيث اختيرت القاديانية لتمثيل الإسلام والمسلمين فيه؛ دعماً لنشاطها.

أيضاً، ولصدر أنجمن اهتمامٌ كبيرٌ بتكثيف مناشط هذه الفصيلة القاديانيّة بنيجيريا.

وأما الفرقـةُ الأخرى المُعادية لسياسـات «صدر أنجمن»؛ فقد احتكرت أملاك الطائفة، وأبقت على اسم جماعة: «الحركـة الأحمديَّة في نيجيريا»، ولهذا تُعرَف بأحمدية الموفمينت Movement، غيرَ أنّ نشاط هذه الفرقة خاصّةً قد تضاءلَ منذ أن أصْدَرَت رابطةُ العالم الإسـلامي عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م فتواها باعتبارِ أتباعِ القاديانيَّة كافرين.

أسـباب ازدياد نشـاط القاديانيّة في نيجيريا في الوقت الحاضر:

القاديانيـة مذهبٌ فكريٌّ باطل وهـدَّام، ومخطَّطٌ مدروسٌ يسـعى لإغْواء أَغْرَار المسلمين، بدَعم من قِبل أعداء الإسـلام، وقد نُقِلَت نبتَتُـه الخبيثة إلىً نيجيريا على حين غفلة من مسلميها بمُؤامرَة استعماريَّة؛ قُصِدَ بها تغييرُ المفاهيم الإسـلاميَّة لديهـم على أيدي بني جلدتهـم، فكانت العمليَّةُ كلّها سـرقةً بلا عنف! ادَّعى مُؤَسِّسُـه في كتابه: (الاسـتفتاء- ص ٩٤)[1] أنَّه مَظْهَرُ الله! وفـي ص ٩٧ ادّعى أنَّه: قد تلقَّـى وَحياً لتَجديد إسلام المسـلمين! وفي سـائر كتُبه الثَّقيلَة ادّعى أنَّه: مُجَدِّدُ الزَّمَان، والمسيحُ المَوْعُودُ، والمَهْدِي المُنْتَظَر، ثمَّ انتهَى إلَى ادِّعاء النُبُوَّة!

ولعلَّ مِنَ المُناسـب أن نعرض مُوجزاً لأبرز وسائل تأثيرهم، والتي نفذُوا من خلالها إلى قلوب السُّـذَّج من الناس.

أَبْرَزُ وسائل التَّأْثير القادياني:

أوصى الميرزا غلام أحمد القاديانيّ أتباعَه بوُجُوب إخضَاع الفروع الخارجيَّة لإشراف قيادة عالميّة موحَّدَة؛ لضمان ولائها غير المشـروط لمبـادئ نِحْلَته[2]، فهذا

(١) (الاستفتاء)، ص ٩٤، و ص ٩٧.

(٢) انظر: غلام أحمد: الوصيَّة، ص ٥٧، وهو كُتَيِّبٌ، كتبَهُ باللغة الأرديّة عام ١٩٠٥م، ثم زاد فيه عام ١٩٠٦م بقاديان؛ وطُبِعَت ترجمته الإنجليزيَّة بلاغوس عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م،

عندهم إجراءٌ غيرُ قابلٍ للتغيير[1].

والحقيقة أنّ ٩٩٪ ممن ينتسبون الآن إلى القاديانيّة في نيجيريا هم المُوَالُون لـ«صدر أنجمن أحمدية» تحت قيـــادة خليفتها الذي هو المســـؤول العـــامُّ عنها دوليّاً؛ ويُخاطبُونَه بلَقَب: «صاحب القَداســـة خَليفَة المســـيح المَوْعُود». والخليفة الحالي هو: الميرزا مَسْـــرُور أحمد القاديانـــيّ- المقيم بلندن-، وهو الـــذي يُعَيِّن مَبْعُوثين من الخارج، يُرسلُهم لإدارَة شُـــؤون فرُوع القاديانيَّة في العالَم؛ ويُنَظِّم التَّنْسيقَ بينهُم، فيستَحيل أن يَخْرُجوا على تعْليمَاته.

ومن خُطَطِهم دوليّاً التغلغل في الأوساطِ السِّياسيَّة، والتـــي تمكنوا خلالهـــا من الحصول علـــى دعم الأمَم المتَّحدَة لقضاياهم؛ وثمَّةَ اتِّصالات ســـرِّيَّة للتَّعاون بين خليفتهم العالَميّ وبين إســـرائيل وحلفائها شرقاً وغرباً، فلهـــم مركزٌ في قرية «الكبابير» بمدينة حَيْفا، وكان يتمّ تعريبُ كُتُبهم منه، مثل: كتاب المتنبِّئ: (إعجازُ المَســـيح في تفســـير أمِّ الكتـــاب) الذي عُرّب وطُبـــعَ بالمطبعة الأحمديَّة بجبل الكرمل عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٥م.

وكذلك يهْتمُّـــون بالمَشْـــرُوعات الاقتصاديَّة التي تضمن لهم الاكتفاءَ الذَّاتي، ومن ذلك مُنشآتُهم التي هي مناطُ انخداع الناس بنحلتهم، فـــإنّ الإمكانيات الماليةَ لديهـــم مكَّنتْهُم ســـابقاً من توفير مُؤسَّســـات إعلامية وتعليميَّة وصحِّيَّة لا تُحصر، وصارت أساســـاً لنشاطهم اليوم، وقد ذكرت صحيفتُهم «ذي تروث» The Truth: أنّ عددَ منشآت الفرقة حتى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م زادَ على: ١٦ مدرسة ثانوية و ٧ مستشفيات[2]. وذكرت موسوعتُهم «عقـــد ازدهار مُصَوَّر عن أعـــوام ١٩٧١-١٩٨٠م»، التي أصدرُوها لبيان إنجازاتهم خلالَ عشـــر سنين بالصُّوَر، أنّ عددَ مدارســـهم الابتدائية حتى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م بلغ

لا يكاد قُطْرٌ بإفريقيا يخلُو من نشاطِ القاديانيَّة؛ لأنَّ القارة تعرَّضَت للاستعمار، ولأنَّ من خُطَطِ أتباعِها التغلغل في الأوساطِ السِّياسيَّة والاقتصاديَّة

عشراً[3]. ولا ريب أنَّ العدد قد زاد بأضعافٍ مضاعفة.

وهـــل لهم جامعاتٌ بإفريقيا فـــي الوقتِ الحاضر؟ تحقّقنا من الجامعة الأحمديَّة في ربوة بباكستان، والتي التقيتُ ببعض أســـاتذتها في أثناءِ جولات ميدانية إليها ســـنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ولا نستبعد أن تكون القاديانية قد أقامـــت جامعاتٍ في بعض القارات والدول الأخرى، وبخاصّة الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة؛ وأمّا إفريقيا فلا نعلم، إلا أنهُم يخطِّطُون لذلك في نيجيريا.

ويُحســـن أتباع القاديانية استخدام وسائلِ التواصل الاجتماعي، وبخاصَّة واتسآب وتويتر ويوتيوب، ويمتلِكون محطَّات، مرئيَّةً ومســـمُوعةً، يبثّـــون منها برامجهم إلى العالـــم؛ بما فيه إفريقيا، فإضافـــةً إلى صحيفتهم «ذي تـــروث»- بمعنى: «الحقّ»- لهم قناة أســـموها: تلفزيون الإســـلام الدوليَّة للأحمدية بإفريقيا: MTA، وكذلك لهم محطَّةُ إذاعة أسموها: إذاعة راديو أحمدية.

ويســـتغلّون تقديمَ الخدمـــات التَّعليميَّة والصِّحية لتكثير أتباعهـــم، ولهذا كُثُرَ المُدافعـــون عنهم بدعوى حُقُوق الإنسانِ وحُرِّيَّة الرَّأي!

المبادئ القاديانية.. وإبطالها:

ذكرت فصيلةُ البَعْثَة أنَّها نشـــرت خمسَـــة بياناتٍ في صحيفتَيْ «ديلـــي تايمز» و «الغارديان» النيجيريتَيْن،

وعنوانه بالإنجليزية: Ghulam Ahmad: The Will .

(١) انظر: تعليق المستشرق فيشر على ذلك في كتابه عن «الأحمدية»: Fisher: Ahmadiyya. Pg. ١٨٧.

(٢) The Truth, 5 4/12/1986C Pg.6/4/1407H.

(٣) 1971 ,[Pictorial] Progress Of Decade A-1980, Pg. 6.

ثم أعادت نشـــرها في صحيفتها الدِّعائيَّة «ذي تروث» القاديانيّة في نيجيريا، وفيما يأتي نصُّها:

«بالنظر إلى ما نشـــره بعضُ الزعماء المســـلمين حديثـــاً من العرض الخاطئ لعقائدنا، ومن فتاوى الكفر التي صدرت هنا ضِدَّنا، فإنَّا نُعلِنُ ما يلي:

أوَّلاً: إنَّما نحن مســـلمون، وننطـــقُ بكلمةِ التوحيد، فنقول: لا إله إلا الله محمّدٌ رسول الله.

ثانيـــاً: أنَّنا نُقرُّ بكونِ النبـــيِّ محمّد صلَّى اللهُ عليه وســـلَّم خاتمَ النبيِّـــين، ولكن بمعنى أنـــهُ النبيُّ الأعظمُ والآخـــر، كما نؤمن بـــأنَّ القرآنَ الكريمَ آخرُ الشـــرائع وخاتمةُ الهداية.

ثالثاً: إنَّما نعملُ بمُوجب مُعتقَداتٍ إســـلاميَّة جاءت في القرآن الكريم والسنَّة والحديث.

رابعاً: أنَّنا نصدِّق بمُؤسِّـــس الأحمدية غلام أحمد القاديانيّ فـــي ادِّعائه بأنَّهُ: الإمام المهديُّ والمســـيحُ الموعودُ الذي تنبَّأ بمَجيئه النبيُّ الكريمُ محمّدٌ صلَّى اللهُ عليه وســـلَّم في جميع كُتُب الأحاديث النبويَّة. وبأنَّهُ وفقَ ذلك ادَّعى غـــلام أحمد القاديانيُّ أنَّه نبيٌّ أُمَّتيٌّ، بمعنى النبيِّ التابع؛ وهو الذي نالَ هذا الشـــرفَ بفضلِ طاعته ومُتابَعَته للنبيِّ الكريم محمّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، كما جاءَ في القرآن (٤/ ٧٠) [يعنون: النساء : ٦٩]، ونعتقد أنَّ النبيَّ الكريمَ محمّداً صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إنَّما استعملَ كلمةَ: «نبيّ الله» للمســـيحِ الآتي، كما في صحيح مسلم/ كتاب الفتَن.

خامســـاً: من ذلك المُنطَلَق؛ ندعـــو كافَّةَ الجهات المعارضة أن تُنازلنا وتتباحَث معَنا في مسائلِ الخلافِ؛ على ضوءِ القرآن الكريم والحديث وآراء العلماء الربَّانيِّين من المسلمين، وذلك عبر الوسائل الإعلاميَّة التي ترُوق لهُـــم، إمَّا شـــفَهيّاً وإما خَطيّاً، لعلَّ النـــاس يهتَدُون إلى الصواب»!![1].

(١) من المصادر بالإنجليزية:
(١) The Daily Times of Nigeria dated, 19 / 3 / 1394H (equivalent to 1974C,).
(٣) Ahmadiyya Mission official newspaper: The Truth, vol.29 no, 18 Pp. 5-6, dated 1981C=/11/ 10/01/1401 H.

إبطال المبادئ التي ذكروها في بياناتهم:

النظر في البيان القاديانيّ الأوَّل:

لا يصـــحُّ منهم ادِّعاء كونهم مســـلمين؛ لأنَّ محمّداً عندَهـــم هو الذي يتصوَّرونه في شـــخص الميرزا غلام أحمـــد؛ بانين مبادئهم على نُصوص مُؤَوَّلة تأويلاً باطلاً؛ تحريفاً لمعانيهـــا، فقد زعمُوا أنَّ كلمةَ «الآخرة»، الواردة فـــي قول الله تعالى: ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنـــزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة : ٤]، إنما ترمزُ إلى رسالة ســـماويَّة جديدة؛ قُدِّر أزلاً أن يأتي بها غلامُ أحمد، ثمّ زعمُوا أنّ قوله تعالى: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ... ﴾ [الجمعة : ٣]؛ إنما يدلُّ على ظُهُور ثانٍ لنبيِّنا محمّد العربيِّ في شخص غلام أحمد القاديانيّ[2]!

ولهذا اســـتدلُّوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى : ٤] على دعواهم أنّ للرسول صلَّـــى اللهُ عليه وســـلَّم ظُهورَيْن في هـــذه الدنيا؛ وأنه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ظهَر أوَّلاً في العرب ظهوراً جلاليّاً باسمه «محمّد»، ثم ظهر ثانياً في العجم ظهوراً جماليّاً باسمه «أحمد»! وأضافوا أنّ الظهورَ الثانيَ أكمل، وهذا الـــذي انبنى عليه تفضيلُهم للغلام الهنديّ العجَميّ على المصطفى القُرشيّ العرَبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم!

ومُـــؤَدَّى اعتقادِهم هـــو: رجعةُ الموتى، وتجسُّـــدُ أرواحهم في أجســـاد غيرهم، وكلٌّ من هذه المعتقدات شـــرٌّ من أخواتها! الأمرُ الذي دلَّ على عدم إيمانهم بيوم الحساب؛ فهُم دهريُّون حقيقةً[3].

(٢) انظر: الترجمة القاديانية للقرآن بالإنجليزية، ط ١٩٨١م، ن معبد القاديانية بلندن، وتُباع بمكتبتهم في لاغوس.

(٣) من المصادر:
(١) المسيح الناصري في الهند، ص ٣٤، وهو في الأصل كتابٌ أرديٌّ للمتنبِّئ - عام ١٨٩٩م، فعرَّبه داعيتُهم في حَيْفا مبارك أحمد القادياني.
(٢) مُعتَقَداتُ الجماعَة الأحمديَّة الإسلاميَّة، ص (٣٢-٣٣)، ن معبد القاديانية بلندن بلا تأريخ، وهو كذلك في الأصل كتاب أرديٌّ لبشيرالدين محمُود بن المتنبِّئ، وقد

وقد دقّقنا النظر في المحتوى الفكريّ لمجموع «بنود العهد الخاصِّ بالجماعة الأحمديَّة» The Articles Of Faith Of The Ahmadiyya Movement-In-Islam مـــن «قانون الحركة الأحمدية الإســـلامية فرع نيجيريا» من مُعَدَّلِ عـــام ١٩٣٤م، فوجدنا البندَ الثامنَ يُصَرِّحُ بقولِهم:

«نؤمـــنُ بأنَّ الرجل الذي جـــاءت النُّبؤاتُ عنه على ألسنَةِ الأنبياءِ السابقين بأســـماء عِدَّة، فتحدَّث القرآنُ عنـــه في آية نصُّها: «هو الذي بعـــث نبيّاً في المَكِّيِّين.. وفي آخرين منهم لمَّا يلحقُوا بهم» [!!]، وذلك لكي يكونَ الظهُورُ الثاني لمحمّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الذي سمَّاه: مســـيحاً نبيّاً ومَهْدِيّاً... إنما ذلك الرجل هو غلام أحمد القادياني، فلا مَسيحَ غيرُه»!

فهـــؤلاء القاديانيُّون في نيجيريا لـــم يتورّعوا عن تصحيف الآيتَيْن (٢-٣) من ســـورة الجمعة، وهما: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُـــولاً مِّنْهُمْ يَتْلُـــو عَلَيْهِمْ آيَاتِه وَيُزَكِّيهِـــمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَـــةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيـــزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة : ٢ - ٣]، وبعد انقســـامهم إلى فِرقتَيْن؛ استخلص المســـتقلُّون عن سيطرة خليفة القاديانية هذا القانون لأنفسهم، ثم بعدَ استقلالِ البلادِ عن المســـتعمرِ البريطانيِّ أجرَوْا عليـــه تعديلاتٍ عام

طَبَعَت البعْثَةُ القاديانيَّة بلاغوس ترجمة إنجليزيةً له عام ١٩٨٤م: Ahmadiyya Muslim Beliefs

(٣) المادَّة الأولى من القانون المحلِّيّ في تعديله ١٩٦٣م Constitution Of The Ahmadiyya Movement-In-Islam Nigerian Branch.

(٤) مقابلتي لهؤلاء الدُّعاة والزعماء من فصيلة البعثة يومئذ: الألفا صالح بكر غيوا القادياني- عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م بلاغوس؛ والمولوي عبدالغني أولاديبوبو القادياني- عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م بكادونا، وحضر المقابلة المستر محمد تاج الدين أز بَوَنْوَجَوْ الإجِيبُوأَوْدَيْوِيّ القاديانيّ؛ والمولوي علي جمعة غيوا القادياني بإبادن- عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م وإن كان مقر عمله أكُورَيْ.

(٥) مقابلتي لكَبِير فرقة قاديانيّة الموفمينت المحليِّين غير المنبطحين لسلطة الخليفة، وهو الإمام يوشع بي. أوْ. شَوْدَيْنْدَي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

هناك كثيرون خُدِعُوا بالقاديانيَّة؛ ثم نبذُوا الانتماءَ إليها عن اقتناع، بعد أن انتبَهُوا، وتبرؤوا من تلك الشَّجَرَة المَلْعُونَة

١٩٦٣م، ولكنَّهـــم أبقَوْا على فحوى ذلـــك البند، فقالوا في عزَّةٍ وشِـــقَاقٍ: «نُؤمِنُ بجزْم: بـــأنَّ الرجلَ الذي عنهُ تنبَّأ الأنبياءُ الســـابقُون، فســـمَّاهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وســـلَّم مُجدِّداً وإماماً لهـــذا الزمان، كمـــا أطلقَ عليه لقب: (المسيح والمهدي).. ذلك الرجلُ هو غلام أحمد القادياني، فلا مَسيحَ آخرَ بعدَهُ»!

فهؤلاء، وإن حرصُوا ظاهراً على عبادات الإســـلام، فإنهم بمُعْتَقَداتهم كســـاجدٍ للصنم، عابدٍ للوثن، فلأجل هذا صدرتْ الفتاوى بتكفيرهم؛ لأنّ مَن نطق بالشهادتَيْن ثـــم اعتقد أو قال أو فعل ما هو كُفرٌ كَفَرَ بذلك؛ لنقضه مُقتضى الشهادتَيْن[1].

النظر في البيان القاديانيِّ الثاني:

لا يُقـــرُّ القاديانيُّـــون بخَتْم النبـــوَّة بمحمّدٍ صلَّى اللهُ عليه وســـلَّم، ولهذا يُلاحظ فـــي بيانهم أنهم قدَّمُوا «الأعظم» على «الآخر»؛ تضليلاً لمن لم يَخْبُر طريقتَهُم في التحايل على النصوص، إنهـــم يُؤوِّلُون النُّصوصَ ثم يبنُون مبادئَهم على النصوص المُؤوَّلَة.

ومما يكشـــف حيلتَهُم أنهُم حيـــن يُتَرجِمُون معاني القرآن إلى أيَّـــة لغةٍ ثانية، لغير العـــرب واليوربا، إنما يُفسِّـــرون كلمةَ «الآخرة» من ســـورة البقرة آية ٤: ﴿... وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بأنها رسالةٌ أخرى جديدةٌ أوحى

(١) اقرأ في ذلك مثلاً: فتوى شيخ الإسلام ابن تيميَّة في حكم من بدَّل شرائع الإسلام.

بها اللهُ بعدَ القرآنِ إلى مؤسّـس القاديانيَّة! وليس من عاقلٍ إلا ويعلمُ أنّ «الآخـرة» إنما يُرادُ بها يوم القيامة، ولكنَّ هـؤلاء في المـادة الأولى من قانونهـم المَحَلِّي صرَّحُوا بعدَم تنفيذ تعاليم النبي صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم [يريدون سـنَّتَهُ] إلا وفقَ ما قد وجَّهَهم به المتنبِّئ غلام أحمد الذي زعم في كتابه: (سـفينة نوح - ص ١٦) أنه جاءَ لتكميل الإسـلام! فلا غروَ أنه شرع لهم بذلك من الدين ما لم يأذنْ به اللهُ.

النظر في البيان القاديانيِّ الثالث:

من عقائد الإسـلام خَتْم النبـوَّة بمحمّد صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم، ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُـولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [الأحزاب : ٤٠].

وهم قد رفضُوا تفسـيرَ قوله تعالـى الذي جعلَ محمّداً صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم ﴿خَاتَـمَ النَّبِيِّينَ﴾؛ بمثل الحديث المتفق عليه عن جبير بـن مُطْعِم- رضيَ اللهُ عنه- قال: قال رسـول الله صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم: (لي خمسـةُ أسـماء): (أنا محمّد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يُمْحَى بيَ الكفرُ، وأنا الحاشرُ الذي يُحشَر الناسُ علـى عقبي، وأنا العاقـبُ، والعاقب الـذي ليسَ بعدَهُ نبيٌّ)[1]، فاتَّضـح أنه لا يُولَد البتَّة بعدَ محمّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم نبيٌّ آخرُ يعقبهُ.

فالأحاديثُ صريحة في خَتْـم النبوَّة بمحمّد صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم، ومنها قولهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لابن عمِّه وصهره، أعني أبـا تراب عليّ بن أبي طالب رضيَ اللهُ عنهُ، لمَّا خلَّفهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالمدينة لرعاية شؤون نسائه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وخرج صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى غزوة تبوك...: (ألا ترضَى أن تكونَ منِّي بمَنزلَة هارونَ من موسـى! إلا أنه ليس نبيٌّ بعدي) كما في البخاري، وعند مسلم: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى! غير أنه لا نبيّ بعدي)[2].

فمثل هذه الأحاديث من جوامع كلمه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فحاشاه أن يكون قد نطق بما يوهم إمكانيَّةَ النبوَّة مـن بعده، بل هذه الأحاديث نصوصٌ قاطعةٌ بنفي النبوَّة عن كلِّ أحدٍ بعدَهُ.

ولكـن القاديانيّين يعارضون منطوق قوله صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم: (لا نبيّ بعدي) بنزول المسيح عيسى عليه السـلام آخرَ الزمان، فيتَّخذُون من ذلك ثغرةً للإضلال، مع عدَم وجود التعارض أصلاً؛ إذ كان المسـيحُ عيسى عليه السـلامُ نبيّاً، وحينَ ينزلُ بإذن الله سـيظلُّ بنبُوَّته السابقة، ولكنه سوف يحكُمُ بشريعة الإسلام، فالحديثُ ينصّ على نفي ولادة نبيٍّ آخرَ بعدَ محمّد صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم الذي به خُتِمَت النبوَّةُ والرسالةُ، فلا منافاة بين عقيـدة خَتْم النبوَّة بمحمّد صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم وبين نزول المسيح عيسى عليه السلام آخرَ الزمان.

فليس الأمرُ كما يدَّعي القاديانيُّون زوراً أنهم يعملُون بموجـب القرآن والحديث، بل إنهم عـن طريق التأويل الباطـل المحرِّف ينكـرُون كلَّ حديثٍ خالـفَ هواهم، وهكذا أنكروا بشـدَّة الأخذَ بالحديث الصحيح القائل: (مَن بـدَّل دينَه فاقتلُوه)[3]، فيقولون: إنه وإن كان حديثاً صحيحاً إلا أنه يُناقضُ صريحَ قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...﴾ [البقرة : ٢٥٦][4].

ومن الملاحظ من بيانهم أنهم فرَّقوا بين «السنَّة» و «الحديث»؛ لأنّ السنَّة عندَهم ما أقرَّه صاحبهم الميرزا غـلام أحمد القاديانيّ بوَحْيه الخـاصِّ الذي زعم زُوراً أنّ اللـهَ أمَرَه أن يُبدِّل به المَفاهيـمَ، فتَبِعُوه على اتِّهام الصحابة- رضي اللـه عنهم- بالتَّصرُّف في الأحاديث؛

(١) أوَّلُه برواية البخاري برقم (٤٨٩٦)، ومن قوله: «أنا محمّد» إلخ.. لفظ مسلم، في الفضائل/ باب أسماء النبي صلَّى اللّه عليه وسلَّم، برقم (٢٣٥٤).

(٢) متفق عليه، البخاري في المغازي/ باب غزوةِ تبوك، برقم (٤١٥٤)، ومسلمٌ في فضائل عليّ رضيَ اللّه عنه، برقم (٢٤٠٤).

(٣) رواه البخاري برقم (٣٠١٧)، وأحمد في المسند برقم (١٨٧١).

(٤) كما ذكره لي داعيتُهم المولوي عليّ جمعة غيوا القادياني النيجيري؛ في مقابلتي له عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

فلا يُقِرُّون من الصِّحاح ما خالفَ ادِّعاءَاته[1].

إنّ مما يُنقَدُ به مبدأهُم المتناقض مُخالفَته لمنطوق قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ...﴾ [الحشر : ٧]، فقد قال الرسول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (لا أُلْفِيَنَّ أحدَكُم مُتَّكئاً على أريكته؛ يأتيه الأمرُ من أمري، ممَّا أمَرتُ به أو نَهَيْتُ عنْهُ، فيقول: ما أدري! ما وجدنا في كتاب الله اتَّبعنَاه)[2].

النظر في البيان القاديانيِّ الرابع:

إنّ الأخبارَ الواردة في المسيح والمهدي صحيحةٌ، لكنَّهُما شخصان مُختلفان، لا شخصاً واحداً كما يَدَّعي القاديانيُّون! فالمهديّ غيرُ عيسى، وأما حديث: (لا مهديّ إلا عيسى)[3]، فهُو حديثٌ مُختَلفٌ في سَنده بسبب تضعيف بعض العلماء، كالحاكم وابن حجَر، للراوي الذي تفرَّد به، وهو محمد بن خالد الجُنديُّ الصَّنعَانيُّ المُؤذِّنُ شيخ الإمام الشافعيِّ، وقد وثَّقه بعضُهُم، ومنهم ابنُ كثير والشوكاني. ولمخالفة متن هذا الحديث ما صحَّ في كون المهدي من عِتْرَة النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ فقد ذكرَه بعضُ أهل الصناعة من العلماء في عِدَادِ الأحاديث الموضوعة[4].

وعلى فرض صحَّة هذا الحديث مَتْناً، مع أنّ ظاهرَ معناه يُخالف غيرَه ممَّا هو أصحُّ منهُ اتِّفاقاً، فإنَّه عندَ التحقيق تبيَّن عدَمُ التعارض بينَه وبينَ غيره حقيقةً، فإنَّ توجيهَ معناهُ يكون أنَّه: لا مهديَ معصومَ كاملَ العصمَة غيرُ المسيح عيسى عليه السلام؛ لأنَّهُ كان نبيّاً في ذي قبلُ، والأنبياءُ أكملُ من سائر أولياء الله، فكونُه مهديّاً معصوماً لا يمنعُ وجودَ مهديٍّ غيره ممن ليسُوا معصومين، كالخلفاء الراشدين رضيَ اللهُ عنهم، والمُنتَظَر، فإنّ لفظةَ «المهدي» ليست اسمَ علم؛ لا للمسيح عليه السلام ولا لأولئك الخلفاء، فضلاً عن المُنتَظَر وغيره، بل «المهديّ» لقبٌ، والألقابُ يردُ فيها التشاركُ.

ثمّ بالنسبة لإشارتهم لآية القرآن برقم (٧٠/٤)، فذلك حسبَ مصطلحهم في ترقيم المصحف؛ وهو مما تَحَذْلَقُوا به في منطقهم؛ ليخالفُوا المسلمين في كلِّ صغيرةٍ وكبيرة، وأما لدى المسلمين فالرقم هو: (٦٩/٤) كما أثبتناً به النصّ، وإنَّما رمزوا للآية بذلك تمويهاً لكي يتفادَوْا به مُؤاخَذتَهُم بغلطَة أخرى تعمَّدُوها في تحريف كلام الله! فإنهُم حينَ انتحلُوا لقبَ المهديّ لمُعَظَّمهم الميرزَا غلام أحمد، الذي زعمَ لهم أنه كذلك المسيحُ الموعودُ، نادَوْا باستمرار النُّبُوَّة في الإسلام؛ لأنَّ المسيحَ عيسى عليه السلام كان نبيّاً، ومُعَظَّمُهم ادَّعَى أنَّه مَثيلُ عيسى في الرُّتبة! ولذلك أوردُوا ما زعمُوه نصّاً قرآنيّاً هكذا: «ومن يُطِع اللهَ ورسولَهُ هذا فأولئك مِنْ الذين...»! ولكنَّ الصحيحَ الثابتَ من سورة النساء في الآية ٦٩: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء : ٦٩]، إنما هنا ﴿والرسولَ﴾ وليس «ورسولَه هذا»، وكذلك شتَّانَ ما بين معاني ﴿مَعَ﴾ و «مِنْ»!

النظر في البيان القاديانيِّ الخامس:

هذا البيان القاديانيّ وَهْمٌ من النوع البديع جدّاً! يَسعَون به لإرْغام المسلمين على قَبُول الأمرِ الواقع،

---

(١) من المصادر: كتاب: حمامة البُشْرَى إلى أهل مكّة وصلَحاء أمِّ القُرَى، للمتنبِّئ، عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م، ص ٤١ و (١١٦-١١٨)، و (١٨٦-١٨٧).

(٢) رواه أحمد في المسند (٨/٦) برقم (٢٣٩١٢)، وأبو داود برقم (٤٦٠٥)، والترمذي برقم (٢٦٦٣)، وقال: حسن صحيح؛ وقد رواه بعضُهُم مُرسَلاً، وذكره ابن ماجه في مُقدِّمة سُنَنه برقم ١٣، واللفظُ هُنا للحاكم في المستدرَك (١٠٨/١، ١٠٩)، قال الألباني: (صحيحَ)، حديث رقم (٧١٧٢) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه الحاكم (٤٨٨/٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٦١/٩)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٨١٢/٤)، وأخرجه ابن ماجه بلفظ: (ولا المهدي إلا عيسى ابن مريم)، برقم (٤٠٣٩)، (١٣٤٠/٢)، وغيرهم، وقد حكم الذهبي في «الميزان» في ترجمة محمَّد بن خالد على قوله: «لا مهدي إلا عيسى ابن مريم» بالنكارة.

(٤) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني، بأرقام (٧٧، ٨٠، ٨١-٨٢)، وحديث رقم (٦٣٤٨) في ضعيف الجامع الصغير.

ولكن هيهات! فقد ماتَ مُؤسِّسُ النِّحْلَة إثْرَ المُباهَلَة بينَهُ وبينَ أحد علماءِ الهندِ الشيخ ثناء الله الأمر يتساريّ، حيث تَحَدَّاه المتنبِّئُ عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م، وكان الدعاء: أن يُميتَ اللهُ تعالى المُبْطِلَ منْهُما في حياةِ خَصْمِه بِدَاءِ الهيضَة والطَّاعُون، فأُصيبَ المتنبِّئ بذلك الداءِ ومات سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، وأمَّا خَصْمُه: الأمر يتساري؛ فقد عاشَ مُعافًى، وتُوفِّيَ عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م.

وتبيَّن للناسِ بذلك دَجَلُ مُعَظَّم القوم المُفْتَري غلام أحمد القادياني، وهم عاجِزُون عن دَفْعِ الخزْيِ المُبينِ الذي يلحَق بهم كلَّما تجرَّؤوا على عقدِ حوارٍ مع المُسلمين، فكم بُهِتُوا في باكستان ونيجيريا، وقد ناظَروني ببلدتي إجَيْبُو إغْبَوْ- كما ذكرت-؛ فعرَفَ الناسُ خُروجَهُم علَى عَقيدَة المُسلمين الصَّحيحَة.

السَّبب المباشر لتوبة الكثيرين من الانتماء إلى القاديانيّة في نيجيريا، ونماذج للتائبين:

انعقدت في ربيع الأول ١٣٩٤هـ/أبريل ١٩٧٤م دورةُ مؤتمر المنظمات الإسلامية التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، فأصدر المؤتمرُ قرارَه رقم (١/٩) مُعلناً كفرَ طائفة الأحمديِّين التابعين لحركة مُدَّعي النُّبُوَّة الميرزا غلام أحمد القادياني، ومؤكِّداً به خروج تلك الطائفة على الإسلام، وموصياً حكومات المسلمين بمقاطعة المنتمين إليها جميعاً.

وحيث شارك في المؤتمر ٥٨ عضواً تأسيسيّاً للرابطة، يُمثِّلون الدول والأقليَّات الإسلامية في المعمورة، فقد كان للقرار صَدًى واسعٌ داخل العالم الإسلاميّ وخارجَه[1].

ولأجل ذلك سُقِطَ في أيْدِي أتباع القاديانيّة بإفريقيا، وخرجَ الناس منها في غامْبيَا وبنينَ وسيراليون بغربيِّ القارة، وكذلك تَعرَّضُوا للمضايقة في شرقيِّها، فلا غَرْوَ أنَّه قدْ تاب جمهورُ أعضاء فِرقة «أحمدية الموفمينت» عن القاديانيَّة زرافات، فأنشؤوا ما أسمَوْهُ جماعة: «حركة أنوار الإسلام في نيجيريا»، وهي جماعة مشهورةٌ في نيجيريا[2].

ولقد وجدنا أكاديميِّين بعد أن خُدِعُوا قد انتبَهُوا؛ فنَبَذُوا هَذه الشَّجَرَةَ المَلْعُونَة التي تُسمَّى بالقاديانيّة، ونذكر منهم:

البروفيسور إسماعيل أَديسَا بابانْتُنْدَيْ جَوْسَى: خَبير الصَّحافة، الذي قادَ زملاءَه إلى الخروج الجماعيّ من القاديانيّة، فأنشؤوا جماعة أنوار الإسلام عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، رحمه الله.

الأستاذ الجامعيّ البروفيسور إسماعيل أَيِنْدَا بابانْتُنْدَيْ بَالْوَغُنْ: دَرَسَ بجامعة لندن، وسبقَ له نَفَسٌ طويلٌ في الذَّوْدِ عن الأحمديَّة، ولكنَّه مَضَى نحو التَّوبَة النَّصُوح إلى الله في سبتمبر ١٩٧٤م، وكتب في صحيفة سُنْدَيْ اسْكَيْتْش، بتاريخ ١٩٧٤/٩/٢٩م، مَقالته: لِمَاذَا تَبَرَّأْتُ مِنَ الأَحمَدِيَّة؟، رحمه الله.

الأستاذ الجامعيّ الأَلْمَعيّ البروفيسور داؤود أَوْلاوَالَيْ شئث نَائِبِي: انْقَطعَتْ علاقَتُه بِأَتْبَاعِ القاديَانِيَّة، وأقام بالمملكة المتَّحِدَة، فلمَّا عادَ إلى نيجيريا أسَّس جمعيَّة «الأمة المُسْلِمَة لِجَنُوب غَرْبِيِّ نَيجيريَا» ﴿MUSWEN﴾، ومقرُّها بِإبَادَن؛ وهو السكرتير التَّنْفِيذيّ لها، ولا يزال حيّاً يُرْزَقُ، وكان معنا في اللجنة الوطنيَّة للعلماء المُرافقين لحجيج نيجيريا قبل تَنَحِّيه لشعوره بالوهن.

(١) انظر: رابطة العالم الإسلامي عشرون عاماً على طريق الدعوة والجهاد، ص (٧١-٧٢)، من إصدارات الرابطة بمكة سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٢) اقرأ في ذلك هذه المصادر:
(١) الحاج بدماص أ. أَوْغُنْبَامْبِي: موجز تأريخ جماعة الحركة الأحمدية الإسلامية في نيجيريا. وهي مُذكِّرةٌ له ألقاها في الاجتماع السنويِّ السبعين، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، لِلْمُخَلَّفين في الأحمدية الموفمينت؛ خلافَ الأنواريِّين.
(٢) المولوي نور محمد نسيم صائفي القادياني: ماهيَّة الخلاف (أي ما هو الخلاف؟)، وكان في الأصل مقالة لهذا المؤلف الذي عمل مبعوثاً بين أعوام ١٩٤٧-١٩٦٤م، نُشرت في الصحيفة القاديانيّة «ذي تروث» The Truth، ثم أفردتها صدر أنجمن أحمدية- في ربوة الباكستانيَّة- بالطباعة في كُتَيِّب بدون تأريخ.
(٣) جماعة أنوار الإسلام: كيف تعرف جماعتك؟! مذكرة ألقيت بمناسبة افتتاح مسجدها في أوجوغيوا بلاغوس، عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

فهؤلاء خُدِعُوا بالقاديانيَّة؛ ثم نبذُوا الانتماءَ إليها عن اقتناع، كما صارحني به الشيخ إبراهيم عُمَر كَابَوْ الذي كان رائدَ االقاديانيِّين الهاوساويِّين، في مقابلتي له عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م بمدينة كَنَوْ، فقد تابَ هو أيضاً منها، ومات قبل سنوات.. رحمه الله، ولهذا لا نَسْتَبْعِد أن يَحْذُوَ حَذْوَهم أولئك الذين ما زالُوا مُسْتَمْسِكين بها.

مراكز القاديَانيَّة في إفريقيا عامّة، ونيجيريا خاصّة:

لا يكاد قُطْرٌ بإفريقيا يخلُو من نشاط القاديانيَّة؛ لأنَّ القارة تعرَّضَت سابقاً للاستعمار الأوروبي، ولأنَّ من خُطَط أتباعها التغلغل في الأوساط السِّياسيَّة والاقتصاديَّة؛ فإنّ سلطات بعض الدول تفسح المَجالَ أمامَهم لفتح المدارس والمستشفيات وغيرها.

وبينما دعايتُهم تنصُّ على أنّ عدد أتباع الأحمدية القاديانية أكثَر من مائتَيْ مِلْيَوْن نسمة؛ تشير بعض التقارير إلى أنهم لا يجاوزون خمسة ملايين فقط في العالم[١]، غير أنهم يقومون بدور الأفعَى التي تبثّ سمومها بدول إفريقيا خاصّة، حيث يقوم أكثر من ٥٠٠٠ داعية أحمديّ فيها بالدعوة إلى ملّتهم[٢].

وفيما يأتي بعض الدول التي توجد فيها القاديانيَّة بإفريقيا:

في جنوب إفريقيا: لهم وجود في جوهانيسبوغ وماريشيوس وما جاورها، وفي شمال إفريقيا: عَظُمَ خطرُهم في مصر وتونس والجزائر والمغرب، وفي شرق إفريقيا: ما زالت موزمبيق وتنزانيا وأوغندا وغيرها تعاني من أعمال التخريب القادياني، وفي غرب إفريقيا: لهم مراكزُ قويةٌ في غامبيا وغانا وليبيريا وسيراليون، وأمّا نيجيريا فإنّ للقاديانيِّين وجوداً ملموساً في:

ولايات شماليّ نيجيريا ووسطها: كانَوْ وكادُونا وباؤُتْشي ومايدُوغُري وإلورن وجَوْس، وغير ذلك من مُدن الشمال، فضلاً عن أراضي إيجَو، وحيثُ امتدَّ نشاطُهم إلى العاصمَة الفيدراليَّة في الآونة الأخيرة؛ فقد بدؤوا يخطِّطُون الآن لنقل مركزهم القياديِّ من لاغوس إلى أبوجا؛ فمَنَحَتْهُم الحكومَة أرضاً واسعَةً على طريق مَاسَكَا-كَيْفي، ومن المرافق التي ينوون توفيرها بأبوجا: «المدرسة الأحمدية للثانوية العامّة» Ahmadiyya Comprehensive College.

ولايات غربيّ نيجيريا وشرقيّها: نشاطُهم قويٌّ في إبادان وشاكي وأَوْيُوْ وإيلِيْئِيفَيْ وأبَيْأَوْكُوتا وأَوْنْدو وإجَيْشا وإجَبُو، وأراضي إيبَوْ، وأهمّ مُدُن الجَنُوب.

ومنشآتُهم مُنتشرة في مناطق مختارة، يُعطون الاعتبارَ في أوْلَويَّة ذلك لمدى خصوبة الموْقِع وقابليَّته لنَوْع البرامج التي يرَادُ تَنْفِيذُها به، ولهذا حظيت ولايات لاغوس وأوغن وكانو بعدد كبير من مُنشآتهم، ففي ولاية لاغوس تُوجَدُ مكتبتُهم الكُبْرَى في إيدُومَاغْبَوْ، ومركزهم الرئيس في أوجوكورو-أغيغي، وكذلك في ولاية أوغنْ يوجدُ معهدُهم الأكْبَرُ لإعداد دعاة القاديانية في إلارَو، بل في الشمال يُوجدُ أكبرُ مُستشفًى قاديانيّ في مدينة كانو.

خلاصة ومقترحات:

القاديانيَّةُ، كما هو الاسم الذي أطلقه المسلمون على نِحلَة الميرزا غلام أحمد القادياني، أو الأحمدية كما يُسمِّي أتباعُه أنْفُسَهُم، مَكْرٌ وخِدَاعٌ من الاسْتِعْمار الغربيّ؛ ولا يمكنُ القَبُولُ بها.

وليس هناك ما يَمْنع إذا أُنْشِئَتْ مَراكزُ إسلاميةٌ بالعواصم- على المنهج الصحيح -، تُخصّص أجنحةٌ فيها للبحوث عن القاديانية والشِّيعَة وغيرهما من الفرق.

ومن هنا؛ نقترح تكثيفَ الجهود في دَعْم القِلَّة المَناهضين لتَحْريفات القاديانية، فيما يقدّمون من برامج إذاعيَّة وتليفزيونية وصحافية، وكذلك تقديم المِنَح الدراسيَّة لمن يتخصص في هذا المجال؛ مع التَّأكُّد من أنّ أتباعَ القاديانيّة لم يستغلُّوا فاقتهم لتسهيل طُرُق الدراسات المُضلِّة لَهم. والله المستعان! ■

(١) BBCArabic.com أخبار العالم الطائفة "الأحمدية القاديانية" بين من يؤيد إسلامها ومن يعارضه، الرابط/ http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/stm.7492128/newsid_7492000.

(٢) الشرطة المصرية تلقي القبض على بعض أتباع الأحمدية بعد أدائهم فريضة الحج في القاهرة - RT Arabic/ .